سبحانه في غيرها أو تحمل آية الرد على قول اللسان دون اعتقاد
الجنان ويحمل غيرها على اعتقاد الجنان ولا منافاة بين إقرار القلب
والجنان بالصانع وإنكار اللسان له والله أعلم الثاني لما ادعى
العلم الضروري في دلالة الأثر وقال إن العلم بها مركوز في فطرة الصبيان
فإذا لطمت وجه الصبي من حيث لا يراه وقلت له إنما حصلت
اللطمة من غيرك فاعلم لم يصدق فكذا في فطرة البهائم فإن الحمار إذا
أحس بصوت الخشبة فزع لأنه تقرر في فطرته أن حصول صوت الخشبة
بدون الخشبة محال اعترضه ابن التلمساني بأنه من أعجب ما يذكر
أن البهائم تقرر في فطرها قضايا كلية ولوازمها فلو فرضنا حمارا وحيوانا عمره
لم يضرب قط بخشبة لم ينفر من صوتها البتة ولكن لما تكرر عليهما ذلك
التلازم عندهما علما تخيلت من سماع اللازم لمقارنته الملزوم وعدم
الانفكاك في خياله كما أن السليم ينفر من الحبل الأبرش لمقارنته للأذى
عنده وهذا من التخيلات لا من التمييز العلمي قلت مراده بالقضايا الكلية
الصغرى والكبرى وبلوازمها النتيجة لأن القياس هكذا هذا صوت
وكل صوت لا بد له من خشبة فهذا لا بد له من خشبة فالصغرى شخصية
وغلب عليها الكبرى فوصفهما في الكلية ثم فيه بعد أمور أحدها قال
مجاهد وغيره في قوله تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء قال علم كل دابة
كيف تتقي عن نفسها وترتع وعن الحسن في قوله تعالى أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى قال أعطى كل شيء ما يصلحه ثم هداه له وعن مجاهد

سوال

٩

هدى خلق كل دابة ثم هداها لما يصلحها وعلمها إياه وعنه أيضا
أعطى كل شيء صورته ثم هداه لمعيشته وعن ابن عباس وابن جبير
أعطى كل شيء خلقه أي شكله للإنسان زوجة وللبعير ناقة وللـ
لفرس رمكة وللحمار أتانا ثم هدى عرف وألهم وعلم إتيان الأكل
والشرب والجماع وطلب المرعى وتوقي المهالك وكيف يأتي الذكر
الأنثى وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سابط قال ما أبهمت عليه
البهائم فلم تبهم على أربع تعلم أن الله ربها ويأتي الذكر الأنثى
وتهتدي لمعاشها وتخاف الموت فائدة فقد علمت من هذه الآثار
السابقة أن البهائم مفطورة على معرفة خالقها سبحانه واتقاء
الشر وغيرهما مما سبق ذكره فكان الصواب مع الفخر رضي الله تعالى
عنه لا مع ابن التلمساني رحمه الله تعالى بشهادة الآثار السابقة
الدالة على أن علوم البهائم ضرورية فطرية لا مكتسبة بالتكرار ونحوه
وتشهد بذلك أيضا المعاينة ولنذكر في ذلك حكايات فمنها
أني كنت ذات يوم جالسا في خيمة وفيها قط صغير يلعب ويمرح
بنفسه ولا يدخل أحد الخيمة إلا فرح به ولعب معه ويأتي بذلك
في كل ما يقدر عليه ثم اتفق أن نام القط وخرج رب الخيمة فوجد
جرو ذيب صغير بحيث أنه لم يفتح عينيه فأدخله الخيمة وجعله
بإزاء القط النائم فاستيقظ القط فنظر إلى جرو الذيب فجعل
يرتعد وينتفض إلى أن سقط مغشيا عليه فأخرجنا الذيب وبقي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)